دراسة مقومات ما بعد الاستعمار في رواية الفراشة الزرقاء

فاطمه عباسي هفشجاني
طالبة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع گرمسار، جامعة آزاد الإسلامية ،
گرمسار، إيران
fatemehabbasihi@gmail.com
الدكتوره ليلا قاسمي حاجي‌آباد (كاتب المسئول)
أستاذة مساعدة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع گرمسار، جامعة آزاد الإسلامية ،
گرمسار، إيران
t.chaldareh@yahoo.com
الدكتوره طاهره چالدره
أستاذة مساعدة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع گرمسار، جامعة آزاد الإسلامية ،
گرمسار، إيران
leila03ghasemi@yahoo.com

Investigating the postcolonial components in the novel Al-Farasha Al-Zarqa

Fatemeh Abasi hafshejani
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Garmsar Branch , Islamic Azad University , Garmsar , Iran
Dr lila ghasemi hajiabadi (Corresponding autho)
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Garmsar Branch , Islamic Azad University , Garmsar , Iran
Dr Tahereh Chaldareh
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Garmsar Branch , Islamic Azad University , Garmsar , Iran

الملخّص :

تهدف نظرية و نقد مابعد الاستعمار الي رسم افضلية القوي المستعمرة الاوروبية في المجالات الثقافية و الاقتصادية و الاخلاقية و بيان هذه المسئلة أن سيطرة الاستعمار الاقتصادية و السياسية و الثقافية تنفي الهوية المستقلة و اصالة الاسيويين و الافريقيين. احد جوانب الادب الروائي هو نقد ما بعد الاستعمار. يسعي نقاد ما بعد الاستعمار بدراسة الآثار الظاهرة و الخفية للاستعمار كي يدرسوا تبعاته المباشرة و غير المباشرة في المجالات المختلفة. رواية «الفراشة الزرقاء» اثر «ربيع جابر» تمكنت بجودة أن تُري لقرائها اثر الاستعمار الفرنسي علي لبنان. و كذلك تبين كيف تستعمر فرنسا طاقات العمل في هذه البلدة باستخدام أياديها في لبنان و بتأسيس و صنع مصانع انتاج الحرير و النسيج. الدراسة هذه تسعي أن تدرس نماذج من رواية «الفراشة الزرقاء» ببحث مقومات مابعد الاستعمار مثل: دراسة الشرق، محورية اوروبا،العلاقة الثنائية، الطبقة الدانية و الهجرة ذلك باعتماد الطريقة الوصفية-التحليلية و كذلك التطرق لتأثير ذلك علي حياة الناس، الهوية و معتقداتهم في هذه الرواية. المتوقع في هذا البحث أن مقوم دراسة الشرق، محورية اوروبا و الهجرة يحتل التكرار الاكثر بنسبة سائر المقومات حيث يدل علي انفعال و عدم فاعلية الشعب اللبناني امام المستعمرين.

الكلمات الرئيسية : الاستعمار، أدب مابعد الأستعمار ، ربيع جابر، الفراشة الزرقاء .

Abstract:

Postcolonial theory and critique are trying to demonstrate the cultural, economic , and moral superiority of the European colonial powers and to argue that the economic , political , and cultural dominance of colonialism negates the independent identity and originality of the peoples of Asia and Africa.

One aspect of fiction is postcolonial critique .

Postcolonial critics try to examine the direct and indirect consequences of colonization in various fields by examining the visible and hidden effects of colonialism. Rabi Jabber's novel "Al-Farash Al-Zarqa" is one of the works that has been able to present to its audience the impact of French colonialism in the land of Lebanon, as well as show how France used its agents in Lebanon in order to exploits the country's labor force by establishing and building Silk and non-silk production factories.

Leading research tries to survey some cases of the novel "Al-Farash Al-Zarqa" by studying postcolonial components such as Orientalism, Europeanism, two-way interaction, inferiority and migration, as well as descriptive-analytical methods, and also shows its impact on people's lives and beliefs in this novel. The conclusion of this research is that the component of Orientalism, Europeanism and migration has the highest frequency compared to the other component, which indicates the passivity and inactivity of the Lebanese people against the colonialists.

Key words : Colonialism , Postcolonial Literature , Rabi Jaber , Al-Farasha Al-Zarqa .

١. التمهيد

الادب كائن حي و نشط و يرتبط مع الاحداث الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية للمجتمع ارتباطا وثيقا و اضافة علي ذلك، يؤثر تأثيرا خفيا و واسعا علي اذهان المجتمع. إحدي الفروع الجديدة للأدب القصصي المعاصر في القرن العشرين الذي نشاء تحت تأثير نقد ما بعد الاستعمارية١ ،هو ادب مابعد الاستعمارية٢. يتخذ نقد ما بعد الاستعمارية طرقا باستخدام طرق الادب التي اتخذها الاستعمار للضغط علي المستعمَرين و بدراسة آثار و تبعات الاستعمار المباشر و غير المباشر في الاراضي المستعمرة يضع اساس ادب ما بعد الاستعمار.

«نظريۀ ما بعد الاستعمار٣ لها جذور في علوم و دراسات امثال: السياسة ، الاقتصاد، الفلسفة، الانثروبولوجيا، الجغرافيا و التاريخو بالاستعانة من مدارس مختلفة مثل : الماركسية٤، مابعد الحداثة٥، ما بعد البنيوية٦، دراسة النفس٧ و نظريۀ الثقافة٨ و الفمينية٩، تحولت الي نظرية متداخلة بين الفروع و نشطة » (شاهميري، ١٣٨٩: ۴).

«تنقسم النظريات المطروحة في نقد ما بعد الاستعمارية الي قسمين: ١- الدراسات المختصه بالاقوال و الرؤي الصادرة من كتاب و مفكرين امثال «ادوارد سعيد»١٠ و «بيتر هولم»١١ حول الشرق. ٢- البحوث التي تتطرق لآثار كتاب العالم الثالث و تقوم بتحديد تاثير الاستعمار في الانظمة الاجتماعية حيث «هومي‌بابا»١٢ و «غاياتري اسبيواك»١٣ و «بيل اشكرافت»١٤ من جملة باحثي هذه المجموعة» (ميلز، ١٣٨٢: ٣٥). «المجموعة الثانية لهذا التقسيم ، تؤكد اكثر علي الآخر المستعمر و تتطرق لنفوذ الغرب في الساحة الحوارية للشرق حيث تدعي بدراسات الطبقة الدانية ايضا » (قاسمي، ١٣٨٨: ٢٢۴).

«ادوارد سعيد» ايع من اوائل منظّري نقد ما بعد الاستعمارية حيث ساعد كثيرا بانتشار هذه النظرية بكتابة كتاب دراسة الشرق و بعدها حاز علي مكانة سامية في الادب ؛ بعده من اهم المنظرين لهذا المجال هم «هومي‌بابا» و «اسبيواك».

يسعي ادب ما بعد الاستعمار ان يدرس الاثار التي كتبت علي يد ابناء المناطق المستعمرة التي عالجت الثورات ضد الاستعمار و طرق الكفاح و المقاومة ضدها و لم يغفل عن التاثير المتقابل بين الاستعمار و المستعمرة في مجال الهوية و اللغة و الثقافة

اضافة الي دراسة الآثار التي كتبت بواسطة المستعمرين و فيها تم تعريف البيئة الاستعمارية و طرق تغلغل و تسلط الغرب علي الشرق -حيث في النهاية تم تصوير المستعمرة تصويرا داني١٥، ضعيف و آخر١٦ و تصويرا عالي و قوي من المستعمر.

حظت نظرية ما بعد الاستعمار بعناية الكثير من كتاب و ادباء الشعوب المستمرة ، بهذه الصورة التي بكتابة الروايات الكثيرة قاموا ببيان آثار و تبعات الاستعمار.

لبنان من جملة البلدان التي خضعت لسيطرة الاستعمار عدة سنوات و هذه القضية سببت ان الكثير من الكتاب، اختاروا الاستعمار موضوعا رئيسا لآثارهم الادبية. «ربيع جابر»١٧ احد الكتاب اللبنانيين حيث في رواية «الفراشة الزرقاء»١٨ قام بانعكاس الحقائق الاجتماعية ، السياسية و الاقتصادية لهذا البلد في ظل الاستعمار و يمكن دراسته اتكالا علي النظرات الاستعمارية.

جدير بالذكر أن في هذا البحث، يتم ابتدائا شرحا بسيطا لنظرية ما بعد الاستعمار و في ما بعد يتم نقد و تحليل افكار «ربيع جابر» في رواية «الفراشة الزرقاء» و في مجال نشاط المستعمرين -الذي تكون علي اساس رؤي المنظرين الثلاث لنظرية ما بعد الاستعمار ، «ادوارد سعيد»، «هومي بابا» و «اسبيواك» -.و الان السوال الرئيس الذي يطرح نفسه و نجد الجواب في هذا البحث هو : ماهي أهم مقومات ما بعد الاستعمارية في رواية «الفراشة الزرقاء» و كيف تطرق إليها الكاتب؟

٢. السابقة

يمكن اعتبار«ربيع جابر» من كتاب العرب المكثرين و لكن مع هذا، قد طبعت مقالات قليله حوله و آثاره في ايران، كمثال: مقال «نوآوري هاي فرمي در آثار ربيع جابر» لكاتبه جواد اصغري، مجلۀ زبان و ادبيات عرب، شمارۀ ٧، سال ١٣٩١ش حيث تطرق فقط لابداعات «ربيع جابر» الشكليه في قصصه السبعة و مقال «تحليل و بررسي جنبه‌هاي فراداستاني «الفراشة الزرقاء اثر ربيع جابر» لكاتبته مهين حاجي‌زاده و شادي ابراهيمي، فصلنامۀ پژوهش‌نامۀ ادبيات داستاني دانشگاه رازي، سال هفتم، شمارۀ ٢٤، سال ١٣٩٧ش تطرقتا لدراسة ما بعد القصة -و هي احدي تقنيات سرد القصص الحديثه و ما بعد الحداثة.

في مجال نقد ما بعد الاستعمار يمكن الاشاره لهذه المقالات: مقال «خوانش پسااستعماري رمان موسم هجرت به شمال اثرِ الطيب صالح» لكاتبه كمال باغجري و شهريار نيازي، فصلنامۀ علمي - پژوهشي زبان و ادبيات فارسي، شمارۀ ۲۹، سال ۱۳۹۲ ش؛ تم تصوير التاثيرات و التداعيات الاجتماعية المؤلمة، الاقتصادية و السياسية للاستعمار الحديث باستعمال رواية ذات بطون و متكثرة. مقال «تحليل گفتمان پسااستعماري در رمان شرفه الهذيان» اثر ابراهيم نصرالله، دكتر احمدرضا ساعدي، نشريۀ ادبيات پايداري جامعة شهيد باهنر كرمان، سال هفتم، شماره ۱۳، ۱۳۹۴ ش؛ في هذا المقال قام الكاتب بدراسة الحوار الانتقادي و ضد الاستعماري لابراهيم نصرالله في رواية «شرفه الهذيان». مقال «خوانش پسااستعماري همسايه‌ها در پرتو نظرات اس‌پيواك» لفاطمه حيدري و رضا البرزي اوانكي، پژوهش ادب معاصر جهان، دورۀ ۲۲، شمارۀ ۲، سال ۱۳۹۶ ش. ميزت المقالات الاخيرة علي سائر المقالات التي ذكرت سابقا تكمن في تعريف القارئ علي المحاور الثلاث لمابعد الاستعمارية و هم «ادوارد سعيد»، «هومي بابا» و «اسبيواك» حيث قام ببيان تطبيقية هذه النظرية في النقد الادبي بذكر مصاديق منه في رواية «الفراشة الزرقاء» و قام بتحليله النقدي.

۳. حياة و آثار ربيع جابر

«ربيع جابر، الكاتب و الصحفي المعاصر و البارز اللبناني ولد في بيروت عام ۱۹۷۲م عندما احاط الحرب بهذه البلدة و من جانب كان بجوار المتحف الوطني، بعد سنة ۱۹۷۵م و خلال الحروب الاهلية، هذالبلد اصبح جزءا من الخط الاخضر الذي قسم بيروت لمدة ۱۵ عاما لبيروت الشرقي و الغربي؛ الخط الاخضر الذي حاليا خط وهمي و لكن في سنوات ۱۹۷۵ حتي ۱۹۹۰م كان يشاهد و في الحقيقة كانت فيه آثار من الجيل البائد الذي شهد الحروب، الجثامين و القتل و الابادة الكثيرة. هو في سنوات الحرب قضي اكثر سني عمره في جبل قد ظلل علي بيروت و في الحقيقة انقسمت حياته الي قسمين: المدرسة و الملجاء. هو في عام ۱۹۸۹م ذهب الي بيروت الغربي و بداء بالدراسة في الجامعة الاميركية فيه. كذلك هو سنة بعد يعنط في سنة 1990م و عند انتهاء الحرب و وحدة بيروت الشرقي و الغربي -الذي سمي فيما بعد ببيروت الكبير-

ذهب الي لندن و آكاديمية الفن و تزوج من امرأة بريطانية. ثم رجع إلي لبنان و اقام فيها فترة من الزمن حيث سموه اللبنانيون بالانكليزي. غادر لبنان مرة ثانية و سكن في حي السوريين في منهاتن» (نجفي حاجيور، ١٣٩٦: ٢٢٥).

اول اثر «جابر» تحت عنوان «سيدُ العتمه» في عام ١٩٩٢م حصل علي جائزة المنتقدين و روايته الاميركية في عام ٢٠١٠م رشحت لجائزة بوكر العربية حيث تم انتاج فلما بهذا العنوان حوله. كذلك هو في عام ٢٠١٢م حصل علي جائزة بوكر العربية الدولية لاثره البارز تحت عنوان «دروز بلغراد: حكايۀ حنا يعقوب» (مرادي، ١٣٩٧: ٣). هذا الكاتب المكثر الشاب، جعل مضمون رواياته في في القرنين التاسع عشر و العشرين الماضيين لبلده لبنان. يقول«فخري صالح» حول رواياته: «يكتب قصصه علي اساس اسس بحثية شاملة و دقيقة و يعد ابرز من كتب يوميات بيروت. بيروت هو موضوع ثمان من رواياته و كذلك تحويلاته في ضوء عصر منحط و مع ذلك لم يكن هدفه الرئيس كتابة ماضي لبنان. و لكن من الضروري قراءة آثاره للمهتمين بالحروب الاهلية اللبنانية التي امتدت عشرين سنه » (فخري صالح، ١٣٨٧: ٢١).

ابرز آثار «ربيع جابر» القصصية هي: الاعترافات، البيت الاخير، بيروت مدينه العالم، تقرير مليس، دروز بلغراد، رالف رزقاله في المراه، رحله الغرناطي.

٤. ملخص رواية الفراشة الزرقاء

يبداء الراوي في رواية «الفراشة الزرقاء» الحكاية بتدفين جدته، ثم يبداء بشرح حياة إخوة بابازواغلي، يعني «جوزف» و «جرجي» و صديقهما «سليم»، و في الاستمرار، يجر القصة نحو المالك الفرنسي پروسپر پورتاليس، مؤسس ورشة الحرير، و في النهاية يذكر قصة محبوبته «س».

يوسف، والد سهيل، يعني جد الراوي كان يحب أن ولده يصبح طبيبا. لذلك، ارسله الي مدرسة فرانسيسكاني ولكن سهيل دخل السجن بسبب سرقة. تعرف في السج علي ابراهيم بخغازي و اصبح رفيقه و مونسه و لكن بعد مدة قصيرة يموت ابراهيم بسبب مرض الربو . هو يهب مايملكه -و هي قطعة ارض في اطراف بيروت- قبل موته و في السجن لسهيل و في النهاية هذا الملك يصل الي الراوي -و هو الوارث من الجيل الثالث -.عندما كان جوزف، حفيد سهيل علي اعتاب الزواج من زهية ، جدة الراوي

يفقد جده و ينصرف عن الزواج منها لاسباب و يهاجر مع اخيه جرجي الي مصر. سليم الذي كان صديقا حميما لاخوة بابازواغلي لم يذهب معهم الي مصر و يتزوج مع زهية.احد اخوة بابازواغلي يرجع الي لبنان بعد ٤٠ عاما و يعرف نفسه جرجي و لكن لم يصدق سليم و يقوم ببناء بيت كبير جدا كالفندق ، امام بيت سليم و زهية. في هذه الاحيان سليم يترك بيته بلا اشعار مسبق و بعد ثلاثة سنوات يخبرون اسرته بغرقه في البحر. جرجي ايضا بعد سنه يموت في بيته و يوصي باعطاء هذا البيت الكبير الي زهيه و هذا البيت هو الذي وصل الي الراوي ارثا.

5. نظرية ما بعد الاستعمار

«في الحقيقة نقد ما بعد الاستعمارية مقابل السنن القديمة لروايات الامبراطورية الاوروبية، تقدم عكس الرواية، و يضع فائدة حضور الامبراطورية في المستعمرات التي تتلخص في عبارات مثل: «هديه الحضارة»، «ميراث بريطانيا الادبي» أو حتي «الولادة الجديدة» تحت الاستفهام و يطرح مواضيع مثل: العنصرية و الاستعباد » (مكاريك، ١٣٨٤: ٢٣٥).

«المبادئ الفلسفية لهذه النظرية لها علاقات رئيسة مع ما بعد البنيوية و بالاخص البناء الجديد. الحقيقه ان نظرية ما بعد الاستعمار فط عملية الابداع و التكوين لها تغطية كثيرة مع موضوع ما بعد الحداثة و بالاساس تنشاء من وضع ما بعد الحداثي » (شاهميري،١٣٨٩: ٣٢).

علي اساس نظريات «ج. اف. ليوتار» ١٩ في كتاب «ظروف ما بعد الحداثة» (١٩٧٩م)، يمكن ان نعرف مابعد الحداثة٢٠ بشكل بسيط هكذا، الشكل حول ما بعد الروايات٢١. «فلسفه ما بعد الحداثة تقوم باستنكار الراسماليه الاستثمارية٢٢ و الاشتراكية ٢٣ متزامنا كالروايات الافضل ، بهذا الاستدلال أن النظامين قاما بتحميل الروتينية عديمة الفائدة علي العالم الاجتماعي الحديث. يرفض ما بعد الحداثة الذي وجد اعوانا في الفيمينية و الحركة ضد الاستعمارية ، التوحد، الابوية، العقلانية و بني التدرج المستحدثة الغربية.مع ما ان الكثير من من المنتقدين فرضوا خطاءا ان ما بعد الحداثة لا يحمل رسالة سياسية إلا ان هذه الفلسفة رسمت صورة جديدة عن العدالة

تعطي الاولوية للفروق ، عدم التجانس، التناقض، التضاد و المعرفة المحلية » (ترنر،١٣٨٤: ٤٨).

«نلم تكن نظرية ما بعد الاستعمارية بمعني تسلسل زمني من جانب واحد و محض بل علي اساس هذه النظرية يوجد نزاع و جدال حواري فكري، ثقافي، حضاري، مادي و اجتماعي بين عصر الاستعمار و بعد الاستعمار حيث ينتهي الي استخدام جميع الادوات بواسطة المستعمرين . هدف المستعمرين هذه المره هي السيطرة الاقتصادية ، الاجتماعية، الثقافية، الفكرية و الحضارية علي المستعمرات السابقة التي فيها منافع اكثر من السيطرة العسكرية و السياسية » (راغب،٢٠٠٣: ٥٤٨).

عندما يتم تنقيب النظرية ما بعد الاستعمارية يشاهد فيها عدد من الاسس الرئيسة و هذه هي: معرفة الشرق٢٤، محورية اوروبا٢٥، الطبقة الدانية، التعامل الثنايي٢٦ و الهجرة٢٧. مقومات ما بعد الاستعمار هي كالتالي:

١-٥. معرفة الشرق

«ادوارد سعيد»، هو من المستشرقين و الناقدين الادبيين الامريكي الفلسطيني الاصل، الذي اولي اهتماما كثيرا لدراسات المستشرقين الغربيين ، لهذا ، قام بنقد و دراسة آثار المستشرقين و الف كتابا تحت عنوان «معرفة الشرق» و يكتب في هذا الكتاب: «معرفة الشرق جاءت عن طريق القدرة » (سعيد ١٣٩٤: ٧١)؛ بعبارة اخري، معرفة الشرق ، معرفة حوار البلدان المسلطه و القويه الغربيه حول البلدان تحت السلطه و الضعيفة الشرقية. «ادوارد سعيد يستدل أن هذه المستعمرات قد وصفت بشكل كانما احتقرها بايجاد صورة سلبية في مكانة بعضها ليصنع صورة ايجابية حضارية من المجتمع المستعمر» (ميلز، ١٣٩٣: ١١٢)؛ لهذا معرفة الشرق يؤسس لنوع من معرفة نغم الشخصية التي ابتنت علي تقابل بين الغربي المثقف، العاقل و الشاطر و الشرقي المنفعل ، عديم النضج و الضعيف و وفقا لهذا التعريف يجب أن تكن سلطة لاحد علي الغير. سعيد يبين في ما بعد هكذا: «في هذا العالم يتواجد الغربيون و الشرقيون . الغربيون مسلطون و يجب علي الشرقيين ان يخضعوا للسلطة و كانت تعني هذه السلطة يجب أن تحتل أراضيهم ، و شئونهم الداخلية تخضع للرقابة و السيطرة الشديدة و حياتهم و اموالهم تكن بيد هذه او الدولة الغربية الاخري.» (سعيد، ١٣٩٤: ٦٦).

في رواية «الفراشة الزرقاء»،تم تصوير افضلية الاوروبيين و دونية الشرقيين بشكل جيد. من اجل المثال الكاتب في البداية يشير الي تنمية دودة القز بشكل تقليدي و الناس كل مره يتضررون بسبب حرارة و برودة البيئة و يتالمون لرائحتها بشدة. و لكن هذه الطريقة التقليدية ابتعدت مع مجيئ الغربيين و انشاء الشركات و مصانع النسيج في لبنان.

«في عام ١٨٤٠م قَرّرَ نقولا بورتاليس إنشاءَ كرخانه لحلِّ الحريرَ في جبلِ لبنان. آنذاك كان مربو الدودَ في بلادنا يحلّون الشَّرانِقَ و يغزِلونَ خَيطَ الحريرِ في بُيوتِهِم بطريقةٍ بِدائيه» (جابر، ٢٠١٣: ٥٦).

بصوره عامه تؤكد معرفة الشرق علي المعتقد المقبول حول افضلية الغرب علي الشرق من المنظار الثقافي ، الاقتصادي، العلمي، التقني، و السياسي، و تزامنا مع بيان تقدم الاوروبيون يعرض تأخر اللبنانيون. النموذج الاخر في نص الرواية اخماد نار الحرب بين الفرق الدينية و الطائفيه في لبنان علي يد الاوروبيين.

«عام ١٨٦٠م حَصَلَت الحربُ الثلاثةَ بينَ الدَّروزِ و المَوارِنة و عَقِبَ هذه الحربَ دَخَلَ الجَيشُ الفرنساوي إلي لبنانَ تحتَ قيادةِ الجِنرال بوفور» (جابر،٢٠١٣: ٥٧).

تم رسم الغربيين في هذا الجانب من الروايه كملاك لنجدة الشرقيين المتورطين في الحروب الاهليه و ذلك الحضور العسكري الفرنسي من اجل انهاء الحرب الاهليه بين الدروزيين و المارونيين ، كذلك هذه القضيه رسمت صفتين للمستعمر و المستعمره : المستعمر المصلح و بربريت المستعمر.

«ربيع جابر» في روايه «الفراشة الزرقاء» بين بجودة ان الغرب و الشرق اقاما مواجهه ثنائيه و هذان القطبان يصوران البعض تزامنا . اخرويت الشرق هو اثبات مركزيت الغرب٢٨.

٢-٥. محورية اوروبا

«محوريه اوروبا في تعريفه المعجمي يعادل شكلا من المحوريه الطائفيه التي تعتقد أن اوروبا مركز العالم و ثقافتها تفوق علي الثقافات الاخري» (شاهميري، ١٣٨٩: ٧١).

«تعد محوريه اوروبا من مبادئ مابعد الاستعمار الرئيسة و استمرارا لمفهوم معرفة الشرق تقول بافضلية اوروبا و الغرب الثقافية علي العالم. «ادوارد سعيد» ايضا في كتابه معرفة الشرق قد اكد مرارا ان الحوار الاوروبي بتعريفه سائر العالم بالاخر و

جعل الغرب في المكان التقابلي معه، وفر مجموعه من الفضائل و الخصائص الايجابيه للغرب و يعطي الاقتدار بها للغرب مقابل خصائص الشرق السلبية » (همان: ٧٥).

في رواية «الفراشة الزرقاء» احتل الفرنسوييون المستعمرين لبنان و عرفوا انفسهم اصحاب علم و حضارة. برايهم اللبنايين اميين ، عديمي الثقافة و بعيدين عن اي تقنيه و صناعة حديثة و يجب ان يتعرفوا علي هذه الصناعة و العلوم الحديثة. في الحقيقة ان الفرنسوييون اعلنوا ان هدفهم من المجيئ لهذه البلده هو جعل اللبنانيين-الذين يسمونهم بالاخر- متحضرين. حتي بهذا التلقين غير الصحيح يتمكنوا من تمشيه المستعمر مع افكارهم و تبرير حضورهم.

«ربيع جابر» في نص الرواية، يبين احد نماذج محوريه اوروبا برسم صلابة و اقتدار الفرنسويين في المعامل و كانما هذه الصلابة تكون فقط عند الاوروبي العالم و الكامل حتي ان الكاتب يبين رد فعل االمستعمرين تجاه المستَعمرين انه ايجابي و ينظر الي الآثار الايجابيه لهذا الاتجاه و هو بالظاهر اعمار و تطور.

بما أن نماذج محوريه اوروبا و معرفة الشرق مشتركه يكفي ذكر نموذج واحد:

يشاهد في الروايه ان من جمله الاقدامات الاوليه للمستعمرين في لبنان هو تاسيس المدارس و هو يعد من اسباب انتقال و بسط قدرة المستعمرين علي الناس. و كذلك دليل علي استعلاء الثقافه و اللغه و الهويه الاوروبيه علي ابناء المستعمرة . تم بيان حضور هذه المدارس الامريكيه الفرنسيه الانجليزيه في هذه الروايه بشكل واسع.

«كان يوسفُ بابازواغلي يريدُ لإبنِه سهيلَ أن يصبَحَ مُوَظَّفاً حُكومياً كبيراً مِثلَهُ، لِذلك أرسَلَهُ كي يدرُسَ في مدرسِه الحكمه ثم نَقَلَهُ بعدَ سَنَتينِ إلي مدرسةِ الفرنسيسكان الداخليه» (جابر،٢٠١٣: ١٧).

يوسف يعتقد هكذا ان الطريق الوحيد لتحقق امنيته هذه ارسال ابنه سهيل الي المدرسه الفرنسيه. متغافلا أن المستعمرين في هذه المدارس بالتاكيد يقومون بتحميل ثقافتهم علي الشباب اللبناني و هذا الامر يسبب ازدياد قدرتهم في هذا البلد. هذا النموذج يعد احد عمليات الاستعمار حيث يسبب اضمحلال جانب من ثقافه البلد المستعمر او استبداله بثقافه اخري بدله و تتزامن مع دعم المستعمره احيانا مثل يوسف بابازواغلي و هذا النوع من الفكر الذي يجعل الثقافه الاوروبيه محور لكل شي و يتصور

ان باقي القوميات و الثقافات دون جذر يترسخ في ذهن المستعمره ايضا و يصل المستعمر الاوروبي في اقصر زمن ممكن لاهدافه.

٣-٥. التأثير و التعامل الثنائي

«في حين أن «ادوارد سعيد» في كتابه «معرفه الشرق « يقوم بدراسه العلاقات بين المستعمر و البلده المستعمره بالتاكيد علي الجوانب السياسيه، الاقتصاديه و الثقافيه الا ان هومي بابا العالم الهندي يقوم بدراسه التاثير المتقابل بين الثقافتين الغالبه العليا و الثقافة المغلوبه الدانيه من منظار علم النفس . حسب راي هومي بابا في كتاب «مكانه الثقافه» في العلاقات الاستعماريه لم تكن هوية احد الطرفين هي الاصل و كلا الطرفين من اجل صنع الهويه الخاصه به يحتاج للاخر. بالواقع عندما احد الطرين بمشاهدة الاخر يحس بتفاوت يسعي بالتقرب من الاخر و يتخطي الحدود التقليديه و القديمه التي كانت بينه و بين الاخر » (Bhabha،١٩٩٤: ٦٣).

«هومي بابا» خلافا لـ«ادوارد سعيد» و «غاياتري اسبيواك» و سائر منظري ما بعد الاستعمار -الذين يعتقدون ان البلد المستعمر دائما هو الاخر و لا يمكنه التكلم – يعتقد ان البلد المستعمر يمكنه ان يعرض علائقه و رغباته في اطار لغات و مفاهيم للمستعمر.

في رواية «الفراشة الزرقاء» تم تصوير مجتع يقع تحت تاثير المستعمرين . هم بانشاء مصانع النسيج و باستعباد طاقة العمل الرخيصة وراء كسب نفعهم المادي في لبنان و من اجل الحصول علي هذا اضطروا للقيام بعلاقه حميميه مع قروي لبنان، و ان لم يكن بالواقع هكذا. في الحقيقه انهم كانوا يدركون جيدا ان لو لم تكن لهم علاقه حميمه مع قرويي لبنان سوف يواجهونهم اللبنانيون كالكثير من البلدان المستعمره و سوف تلحق بهم اضرار جسيمه . في نص الروايه قد اشير فقط الي نموذج واحد من المقاومه و قلة هذه النماذج هو دليل علي العلاقه السلميه بين الفرنسيين و شخصيات القصه حيث يمكن مشاهدتها بوضوح.

«في عام ١٨٤٠م قَرّرَ نقولا بورتاليس إنشاءَ كرخانةٍ لحلِّ التحريرَ في جبلِ لبنان. آنذاك كان مربو في بلادنا يحَلّونَ الشَّرانقَ و يغزِلونَ خَيطَ الحريرِ في بُيوتِهم بطريقةٍ بدائيةٍ. و بَعدَ أن خَطَّطَ نقولا لِمَشروعِهِ جَيداً، قَصَدَ الأميرَ بشيرَ الشهابي في قصرِهِ في

بيتِالدين، و طَلَبَ أن يبيعَهُ ارضاً صالِحةً للبِناء. فَرَفَضَ الأميرُ ذلك» (جابر، ٢٠١٣: ٥٦).

معارضة «اميربشير» النموذج الوحيد من المقاومه القليلة للبنانيين امام حضور الاجانب، ولكن في المقابل، تشاهد بكثرة علاقات بالظاهر حميمه بين المستعمر و المستعمَر في الرواية. « حتي الفراشه الزرقاء مثال محبة بروسبر الفرنسي لجدة الراوي حيث ذكرت حكايتها في عدد من صفحات الرواية (حكاية الفراشة التي طارت) دليل هذا العمل من «ربيع جابر» يمكن العثور عليه في نظرية نقد ما بعد الاستعماريه (اصغري، ١٣٩١: ٤٠).

بصوره عامه حسب نظريه هوي بابا يمكن هذا الاستنتاج أن: للمستعمرين كقدرة اكبر التاثيرات الاحادية الاتجاه علي هويه، ثقافه و لغة المستعمرين ولكن في نص الروايه لم نشاهد اقل تاثير من البلدة المستعمرة علي هويظ المستعمرين. ولكن بين البلده المستعمرة و المستعمر يوجد نوع من التلائم و العلاقه السلميه و خلافا للعراك الذي يشاهد بين المستعمرين و المستعمَرين في الكثير من البلدان المستعمرة في لبنان تشكلت شكل جديد من الحوار بين هذين القطبين و حتي في جوانب من الروايه قد اشير الي العلاقه العاطفيه بينهم.

٤-٥. الهجرة

احد المواضيع الهامه الاخري لنقد ما بعد الاستعمار هي الهجرة. يمكن ان تكن الهجرة بعلم و اختيار او جبرا. «من اواسط القرن التاسع عشر للميلاد و بعد تداعيات انهيار الامبراطوريه العثمانيه شهدت المستعمرات العربيه من جملتها: اراضي الشام مجاعة عظيمة. هذا العصر يتزامن مع مجيئ المبشرين و اصحاب الراسمال المغامرين الغربيين حيث كانوا مقدمه جنود البلدان المستعمره الانجليزيه و الفرنسيه الي الشام (جبل لبنان) و بداية اول دوره لهجرة الكثير من ابناء الشام بأمل العمل الي اميركا و افريقيا » (الديلمي،٢٠١٣: ٣). من جملة هؤلاء المبلغين الذين اشار اليهم الكاتب في نص القصة يمكن الاشارة الي يعقوب صروف٢٩، فارس نمر٣٠ و جرجي زيدان٣١.

كذلك الجهل و الغباء و الفقر الثقافي المتفشي في المجتمع كان يحث الاباء أن يجدوا طريقة حل لتربية ابنائهم العلمية و الفكرية . لذلك جعلوا البلدان النامية مقصدهم.

(ديب، ١٩٥٥: ١٦). «احدي الدلائل المرغبة للآخرين علي الهجرة، نجاح المختارين للهجرة ماليا. » (مزروق،١٩٨٠: ٧٥).

«اهم البلدان التي كانت تختار كوطن ثان هي: آميركا الشمالية، البرازيل، شيليا، الارجنتين، استراليا و مصر» (ديب، ١٩٥٥: ١٣). «بلدة مصر في عام 1882 م و بعد سلطة الانجليز أصبحت ماوا لاللبنايين. تمكن المهجريون هناك بحرية اكثر ان يشكلوا موسسات علمية و ادبية و جرائد امثال «الهلال»، «المقطف»، «الاهرام» كانت حصيلة نشاطاتهم » (عبدالمنعم خفاجي، ١٩٩٢: ٣٢٥). كان يتمتع هؤلء اقتصاديا و اجتماعيا ايضا من مكانة عالية.

الكاتب في رواية «الفراشة الزرقاء»يقوم بذكر وقائع و احداث لبنان التاريخية؛ احداث كل منها علي حد ذاته يكون سببا للهجرة من و الي لبنان. يري الكاتب ضعف الدولة العثمانية و الحروب الاهلية احدي الاسباب الهامه لهجرة اوائل طلائع البلدان الاستعمارية الاوروبية الي لبنان. حيث سببت المجيئ الواسع من الشعوب الاجنبية لهذه المنطقه الهامه من لشرق الاوسط من اجل تاسيس الشركات.

الشاهد العيان لهذا الحضور في رواية «الفراشة الزرقاء»، شخصية «نيكولا پورتاليس» الذي دخل لبنان بقصد تاسيس شركة النسيج و نسج الحرير .

«معمل نيكولا پورتاليس» فقط واحد من المصانع و دلائل حضور الاجانب في جبل لبنان حيث يمكن الاشارة الي اربعة اخري من مصانع النسيج.

«بَينَ عام ١٨٤٧م و ١٨٥٠م تأسَّسَت في جبلِ لبنانَ أربعةُ معاملَ أخري لحلِّ الحرير» (جابر،٢٠١٣: ٥٧).

كذلك يمكن الاشارة الي مشروع نهر كلب لايصال المياه الي بيروت:

«مِثلُ ابراهيمَ بخعازي في اَشغال جَرِّ مياهِ نَهرِ الكلبِ إلي بيروت. و هي اَشغالُ الَّتي تَعَهَّدَتها شَركةُ تونانَ الفَرَنسيِّة لِفَترَةٍ قَصيرَةٍ ثم باعَتها إلي شركةِ ووتر وركس - كومباني الإنكليزيةِ في عام ١٨٧١م» (جابر،٢٠١٣: ٢٧).

بهذه التعاريف واضح أن المستعمرين الاجانب بتاسيس هذه المصانع و المشاريع التي كانوا يتولون ادارتها ، سببوا هجرة الكثير من الاجانب لهذه البلدة الصغيرة من اجل العمل في هذه المصانع و المشاريع.

من سائر عوامل الهجرة الي لبنان هي الحروب الاهلية التي اشار الراوي فيها الي ثلاث حروب اهليه بين الدروز و المارونيين.

«عام ١٨٦٠م حَصَلَت الحربُ الثلاثةُ بينَ الدُرُوز و المَوارنة و عَقبَ هذه الحربِ دَخَلَ الجَيشُ الفرانساوي إلي لبنانَ تحتَ قِيادةِ الجنرال بوفور، فإقامت إحدي فرقة في بتاتر» (جابر،٢٠١٣: ٥٧).

جدير بالذكر أن الحروب الاهلية كما أنها كانت عامل هام في الهجرة الي لبنان تعد عاملا مهما في الهجرة الجبرية و النفي الي سائر البلدان . يقول الراوي في هذا المجال:

«كما نَتَجَ عَنِ الحربِ الأولي عملياتُ نَفيِ لمُقاتلينَ و زُعَماء، فإنَّ الأمرَ تَكرَّرَ عَقبَ الحربِ الثلاثة. بَعدَ الحربِ نُفي مِئاتُ الدُرُوز إلي طرابلسَ الغربِ و إلي بلغراد» (جابر،٢٠١٣: ٥٧).

خصص الكاتب جزءا هاما من رواية «الفراشة الزرقاء» لقضية مهاجرة جوزف و جرجي. بعض العوامل الموثرة في هجرتهم من لبنان الي افريقيا هي: ١- غارة الجيش العثماني الي الشامات. ٢- الحرب، غزو الجراد و تدمير المزارع و اثر ذلك اتساع رقعة المجاعةو القحط. ٣- من دلائل هجرتهم موت جد جرجي و جوزف حيث كان لفقدانه الاثر الكبير في هجرتهم. ٤- «جوزف» كان يخمن أن سليم رغب في خطيبته زهية. لهذا، من اجل التمهيد لزواجهم قاما بالهجرة من لبنان. ٥- الدليل الآخر في هجرتهم فكرة التطور و الرقي المادي في الحياة.

«ربيع جابر» اشار كرارا و مرارا الي المصيبه الناشئه عن غزو الجراد موت جد جوزف و جرجي و هذه المسئله مهمه و موثرة في هجرة جوزف و جرجي الي مصر.

«قالَ جُرجي إنَّ الحَظَّ الذي فاتَهُما - سابقاً - موتُ الأبِ، موتُ الجَدِّ، الجَرادُ الذي قضي علي حَقلِ القَمحِ ...» (جابر،٢٠١٣: ١١٤).

«الجَرادُ أكلَ الأخضَرَ و اليابِسَ. و بَعضُهُ ماتَ جُوعاً. قالَ جوزف لأخيه: تَعالَ نُسافِرَ إلي إفريقيا ...

سافَرَ الأخَوانُ بابازواغلي. البلادُ كلُّها ماتزالُ جائعة» (جابر،٢٠١٣: ٩١-٩٢).

«ربيع جابر» صور عاقبة اغلب الاشخاص الذين هاجروا من لبنان بانها موفقة و يقول أن جوزف و جرجي يتعرفان في مصر علي لبنانيين قد حصلوا علي راس مال جيد.

«ثُمَّ اتَّصَلَ بمُهاجِرٍ لبناني مِن اَصدقائِه و يدعي ميشال أسعَدكرم، و هُوَ تاجرٌ كبيرٌ و صاحبُ شَرِكةِ تعهُّداتٍ مُهِمَّة في مَجالِ البِناء، و طَلَبَ منهُ أن يضُمَّنا إلي فَريقِ عَمَلِه، و هكذا بَدَأت رِحلَتُنا» (جابر،٢٠١٣: ١١٩).

جرجي استمرارا لكلامه يتحدث عن فندق قد انشئ بمساعدة جوزف و ابن عمه، يونس، حيث لم يكن اهم فندق في الاسكندرية فقط بل كان جديرا بالاهتمام في جميع مصر.

«كنّا قَد وَصَلنا إلي القِمَّة. طبعاً جوزف هوَ الذي وَصَلَ و بِمُساعَدَةٍ مِنِ ابنِ العَم» (جابر،٢٠١٣: ١٢٠-١٢١).

جرجي يحدث سليم عن نتائج الهجرة من لبنان الموفقة و بالمقابل ايضا سليم يتحدث عن ذكريات البقاء في لبنان و الصعاب التي تحملها ، من عمله اسكافيا و تصليح احذية الجنود الفرنسيين الملوثة في قبو رطب و مظلم.

«ربيع جابر» يصور جيدا عاقبة البقاء في لبنان و الهجرة من لبنان خلال حوار جرجي و سليم. اولئك بالهجرة الي مصر استطاعوا خلال ثلاث سنوات ان يحصلوا علي راس مال كثير . بين الكاتب ان دليل موفقيتهم هو الهجرة، ولكن يصور هكذا عاقبة بقاء سليم.:

«و أنَّهُ إختِصاصي القَصَصَ الغريبةَ لأنَّهُ بِبَساطة إسكافي. وَ مَن هوَ الإسكافي؟ إنَّهُ الرَّجُلُ الذي يقبَعُ في قَبوٍ تَحتَ الأرضِ كي يصنَعُ لِلناسِ أحذِيةً سَتَأخُذُهُم حتي آخِرَ العالَم. وَ قالَ جَدّي إنَّ هذه هي الحقيقةُ. لَقَد صَنَعَ احذيةً لكبارِ الضُّبّاط. حتي جنرال مَكسيم و يغان، المُفَوَّضُ السّامي، انتَعَلَ حذاءً صَنَعَهُ جَدّي بِيدَيه الإثنَين. و مُنتَعِلاً الضِّباطَ المَذكور - «صباطُ الحَدّاد» الشَّهير - قَطَعَ الجنرال و يغان قاراتَ العالَم فيما جَدّي لايزالُ ماكثاً في تَتَملمُلٍ فوقَ الكرسي الخَشَبي الثابتِ ابَداً خَلفَ طاوِلَةِ الشُّغلِ المَروزِ سَطحُها بالمَسامير الرَّفيعه» (جابر،٢٠١٣: ١١٧).

الاستعمار باستعباد قوي الناس المحليين، جعل الناس في مكانه و موقعية ثابته و كما يقول جدي: جعلهم تحت المقصورة و السراديب اي في اسفل حالةممكنه حيث لايمكنهم التطور و لا لهم رغبة لذلك و من جانب انهم مارسوا سير القارات و التطور اليومي ، كما قال الجد: هذه عين الحقيقة.

خصص «ربيع جابر» جانب من الرواية لتقديم صورة عن الحياة و القضايا الاجتماعية ، الاقتصادية و الثقافية للمهاجرين اللبنانيين في مصر، يمكن الاشاره لعدد من هؤلاء منهم: جرجي زيدان ، ارس نمر و يعقوب صروف-حيث لبنايين اصليين-. حسب تعبير الكاتب أنهم هاجروا الي لبنان بسبب عدم وجود حرية التعبير عن الراي و كذلك بسبب الحصول علي العلم و التطور.

«هؤلاء الاشخاص بالاخص زيدان من اهم الشخصيات التي اثرت في النهضه الفكريه للعالم العربي اواخر القرن التاسع عشر و اوايل القرن العشرين في المجال الفكري ، المعرفي و الادبي بالاقتداء بالثقافه الغربية » (الديلمي،٢٠١٣: ٣).

يذكر الكاتب جرجي زيدان في نص الرواية كصديق لجد سليم و يذكر سبب هجرته من لبنان الي مصر عدم وجود حرية التعبير في الجامعه و اخراجه من فرع الطب. و قبله قد ذهبا يعقوب صروف و فارس نمر الي لبنان بدعوة من رييس وزراء مصر، رياض باشا، و نشرا جريدتهما التي ما كانا قادران علي نشرها في بيروت مجددا.

«لَكنَّنا إلتَقَينا فارسَ نمر. إنَّهُ ثَري جِداً و يملِك الكثيرَ مِنَ الأراضي في الرِّيفِ المِصري...□ (جابر،٢٠١٣: ١٢٢).

«فارِسِ نمر أنَّ أصلَهُ مِن لبنان و أنَّهُ صاحبُ «المِقتَطَف» و «المَقطعَم» - مَعَ يعقوب صَروف طبَعاً - و أنَّهُ يشتَغِلُ في السِّياسةِ لِأَنَّهُ عُضوٌ في مجلسِ الشُّيوخّ المِصري» (همان: ١٢٦).

عموما لبنان بسبب مكانته الاستراتيجية محط انظار البلدان القوية و هذه البلدان تسعي لبسط قدرتها في لبنان بواسطة ارسال اشخاص، جيش، تاسيس مدارس و مصانع في هذه البلدة الصغيرة. من جانب آخر، بسبب مشاكل كثيرة منها: الجفاف، الحروب الداخلية و الخارجية و المشاكل السياسية دائما كانت لبنان ترسل المهاجرين و نص الرواية تسعي لبيان هذا الامر.

٥-٥. الطبقة الدانية

الطبقه الدانية مصطلح يطلق علي المجموعات المستضعفة و استخدمت للمرة الاولي بواسطة الاشتراكي الايطالي و زعيم الحزب الشيوعي، انطونيو غرامشي٣٢ (١٩٣٧-١٨٩١م)، في مقال «مذكرات في تاريخ ايطاليا» من اجل وصف مجموعات استعبدت

علي يد قدرة الطبقات الحاكمة. ولكن دراسات الطبقات الدانية كانت تعد زمانا من الاقسام النظرية و لمفاهيم الرئيس لما بعد الاستعمارية حيث اعطاها مسارا جديدا «جاكراورتي اسبيواك» (١٩٤٢م)، المنتقد و المنظر ما بعد الاستعماري بكتابة مقال تحت عنوان «هل للطبقة الدانية أن تتكلم؟»٣٣.

«اسبيواك طالب بتغيير المواقف التي جعلت صوت المستعمر و المثقف بالمركز و طالب باستماع الاصوات التي طالما حذفت من النصوص » (مورتون، ٢٠٠٣، ٥٨).

«ما هو مهم باي اسبيواك، هو الحضور البارز للنخب المحليه و الملتزمه التي تري ظروف الحياة للنساء و الرجال من الطبقة الدانية و متعرفة تماما مع تاريخ البلد الحقيقي، آلام و مشاكل شعبه و ما هو مهم فيز بيان هذه الاحتياجات و المشاكل ، جعل الطبقه الدانيه في المركز و اخراجها من الهامش. » (شاهميري، ١٣٨٩: ١٥٥).

قد تجلت و برزت في رواية«الفراشة الزرقاء»«الناس و الاصوات المطرودة و المكبوته للمجموعات الاجتماعية اعم من النساء ، الرجال، العمال، المزارعين، القرويين، الاطفال و الاحداث و...- الذين يعيشون تحت سلطة الاستثمار و استبداد السلطات الاجنبية- و تمكن «ربيع جابر» من تصوير هذه المعاناة و هواجس هذه المجموعات الدانية بشكل فني. هذا نبذ المركزية من التطرق الي موضوع الراسماللين، الاقوياء و الايادي الموثرة الداخلية، هو اعتراض لعمل و تصرف مستكبر و مستبد ضد الطبقات الدانية في المجتمع، من اجل ابراز تبعات سيادة النظام الحاكم في المجتمع القروي.

الكاتب في الرواية المذكورة يتطرق مرارا و كرارا لحياة اللبنانيين الصعبة و القحط و غزو الجراد و مرض الربو الصعب لابناء تلك البلدة:

«هَكذا اَصابَت القَريةَ الكارِثَةُ إذاماتَ ماتَ ما يزيدُ عَن نصف الدِّيدان، و مُني مَوسِمُ الحريرِ بِخَسائرَ هائله في لبنانَ كلِّهُ. و هذه الكارِثَةُ سَتَبقي في الذَّاكرة حتي تَحلّ كارثَةُ الجَرادِ بعدَ عَشرِسَنَواتٍ تَقريباً، فَتَمحُو كلَّ الكوارثَ التي جاءت قَبلَها، و تَرمِي بها إلي النِّسيان» (جابر،٢٠١٣: ٤٧).

و في مكان آخر يصور المجاعه التي حصلت اثر ظلم العثمانيين:

«أنَّ النَّاسَ في بَيروتَ قَد بَدأت تَموتُ مِنَ الجُوع» (جابر، ٢٠١٣: ٣٠).

«وقالَ إنَّ السُّكرَ والاَرُزَ والحُبوبَ كلَّها لا تَصِلُ إلي بيروتَ لأنَّ جَمال باشا قد أمَرَ بذلك. و قالَ إنَّ البحرَ مُقفَلٌ في السُّفُنِ و قال إنَّ المدينةَ تَموت» (جابر، ۲۰۱۳: ۳۱).

تروي رواية «الفراشة الزرقاء» احداث و المعطيات الاجتماعية، السياسية، الحياة الصعبة للعمال و القرويين في مجتمع استعماري لايمكن للطبقه الدانية ان تحصل علي حقوقها و لا يوجد لها رمزا يستعيد حقوقها و يجرها نحو التبصر حول اهداف المستعمرين المشئومه. تكررت عبارة «سأغمض عيني» في نص الرواية بالمرات و هي تدل علي عدم وجود نخبه تريد أن تلعب دورامؤثرا في يقظة الناس.

احد المفكرين و الدارسين هو ، يوسف بابازواغلي يعمل تماما مع و ملائما مع المستعمرين الاجانب و يسعي من أي طريق للعلاقة بالاجانب و حفظ هذه العلاقة حتي حينما سمع خبر اعتقال ابنه سهيل، قام بنفي وجود هكذا ابن له فورا. علي هذا الاساس، هكذا شخص الذي يتمكن من انكار ولد ماتت امه ، اكيد لا يخطو خطوة في مسير حل مشاكل المجتمع و المضطهدين تحت نير السلطة. استمرارا جيئ بنموذج وفق النص من علاقة يوسف مع الاجانب:

«و كانَ يوسُفُ رَجُلاً مُحباً لِلعلمِ و لَم يلبَث أن يلبَثَ أن عَقَدَ صَداقَةً مع الدُّكتور و المُرسلِ الأمريكايي الشَّهيرِ كرنيليوس فان ديك» (جابر،۲۰۱۳: ۱۷).

من النخب الاخري لهذا العصر هو جرجي زيدان حيث يذكره«ربيع جابر»في الروايه كشخصية صديق للجد -هاجر من لبنان الي مصر- في الواقع اسمه ذريعه و رمز لهجرة النخبه و الشباب من لبنان.

«اسبيواك يعتقد ان المستعمرين بايجاد سلطه و بنوع ما السيطرة علي الناس و كسب رضاهم الظاهري، يسعون لاخماد صوت الطبقه الدانية » (هال،۱۳۸۶: ۵۲)؛ بعبارة اخري ، الصوت الوحيد الموجود في المجتمع هو الصوت الاعلي للشخصيات الحكوميه او المستعمرين حيث يسبب خذلان الصوت الشعبي. انشاء مصنع نسج الحرير علي يد المستعمرين في الواقع اداة لايجاد الرضي الظاهري عند الناس و من جانب آخر ربح مضاعف للمستعمرين. الراوي راض بشده من دخول هذه التقنية في البلاد ، بحيث لم يخطر ببال الطبقه الدانية و لو للحظة هذا التساؤل «اساسا ماذا يفعل الفرنسوييون في بلدنا؟»

الطبقه الدانية و ان شاهدت الربح الكثير للمستعمرين جراء انشاء المصانع و استخدام طاقة العمل الرخيصة و المواد الاولية لبلدهم ولكنهم مازالوا يعتبرونهم منجون لهم.

«أمّا فرتوني بورتاليس فَجاءَ إلي بَتاتِر في سَنَةِ ١٨٤٧ و اشتَري المَصنَعَ مِن اخيهِ نقولا... و في هذهِ السَّنَةِ نَفسِها استَحضَرَ فرتوني مِن جنوبي فَرَنسا أربعينَ غازِلَةٍ لِتَعليمِ بَناتِ لبنانَ فَنَّ الغَزل» (جابر، ١٣٨٥: ٥٧).

«بَعدَ أن وَصَلَ خَبَرُ هذهِ الشَّركةِ ألتي تَملِك مَيتَماً تابِعاً لِمَعامِلِها إلي أذُنَي جَدَّتي زَهِية ذَهَبَ النَّومُ مِن عَينِها...

لكنَّ بِالعَمَلِ في مَصنَعِكم سَأجنِي مايكفِينا كي نَعيش» (جابر، ٢٠١٣: ٦٠).

في الروايات التي يتم فيها تصوير معاناة الناس في العصور الاستعمارية ، دور مفكري المجتمع يكون مهما جدا و ضروري ، لان الطبقه الدانية قد استعبدت في المجتمع و بالاصل فاقدة لطاقة الكلام. يعتقد اسبيواك في هذا المجال أن: « فبدله يجب علي المفكر أن يتكلم و يدافع عن حقوقه » (اسپيواك،١٩٩٩: ١٤٩)؛ ولكن في هذه الرواية لم يجعل الكاتب مكان للمفكر بل يجعله مجرد راويا للظلم علي الطبقه الدانية.

النتيجة

حضور البلدان المستمعرة في لبنان و بتبع ذلك التاثير علي الآثار الادبية لتلك البلدة واسع جدا. بشكل أن الكثير من الحوارات المطروحه فيه مباشرة او غير مباشرة هي تحت سيطرة هذا الحوار و تسير باتجاه سيطرته. رواية «الفراشة الزرقاء» كنموذج من ادب ما بعد الاستعمار ، في الحقيقه انعكاس من مجتمع كان لسنوات تحت سيطرة استعمار الغرب و قد جرب مشاكل اقتصادية ، سياسية و اهم من كل شيئ ثقافية.

«ربيع جابر» قد بين بجودة في الرواية المدروسة أن الشرقيين هم الذيناصبحوا تست سلطة الغربيين و بكسب المعلومات عن الشرقيين، بسهوله يمكن التسلط عليهم. من جانب آخر دخول التقنيه من قبل الغربيين الذي تزامن مع انشاء المصانع و الشركات في

لبنان، بين أن ازدياد القدرة تحتاج الي ازدياد العلم و كذلك سكان الغرب يعتبرون انفسهم العقلاء ، المنطقيون، ذات اقتدار و المركز و يعتبرون الشرقيين آخرين، دون منطق، حقيرين و تبع.في الحقيقه علاقة جدة الراوي و بروسبر الفرنسي تبين نوعية علاقة المستعمر و المستعمرة في لبنان. الكاتب بين بجوده ان المستعمر ليست له القدرة التامه و كما يؤثر يتاثر . بصورة عامه في الرواية لم نشاهد الشعور السلبي بين المضطهدين تجاه المستعمرين و احد دلائله ، العلاقه السلميه من قبل المستعمرين لقروي لبنان -هو ناشئ عن خوفهم من طردهم العاطفي- و يسبب قربهم من المستعمره اللبنانية و من جانب آخر يسعون للحصول علي منافع مادية حيث لا تحصل الا في ظل هذه العلاقة السلمية ظاهرا. في الواقع الناس يعتبرون حضور المستعمرين سببا لتقدم و تطور البلد لانهم كانوا يعتقدون أن ورودهم يسبب دخول التقنية الي بلدهم. و السبب الاخر أن الكاتب، يروي اوضاع البلد في زمن حكومة المارونيين ، اولئك بسبب حفظ مصالحهم كانوا يدافعون عن حضور المستعمرين الفرنسيين في لبنان و كانوا ينتفعون من حضور المستعمرين ، لهذا السبب الراوي ل يبدي نظرة سلبية تجاه حضور المستعمرين.

الهدف النهايي من ادب ما بعد الاستعمار هو تمهيد ارضية لاستماع الاصوات التي تهمشت من زمن بعيد. رواية «الفراشة الزرقاء» هي تروي احداث و وقائع اجتماعية، سياسية، الحياة الصعبة للعمال و القرويين في مجتمع استعماري تضيع فيه حقوق الطبقة الدانية بسهولة. و كذلك لا يوجد رمز ليستعيد لهم هذه الحقوق و يوقظهم تجاه اهداف المستعمرين المشئومة. في الحقيقة هذه الرواية تعكس التاريخ في قالب الرواية و يعتبر الكاتب سبب الحروب الاهلية و تعاسة الناس هو حضور المستعمرين و يبين ان الاستعمار كيف كقدرة اعلي ، يقوم بتغيير اللغة ، الثقافة و القيم المحلية. كذلك هو في هذه الرواية بعير اهتماما بالغا لظاهرة الهجرة، كإحدي آثار الاستعمار و يبين بجوده دلايل هجرة الاوروبيين الي لبنان و هجرة النخب و الشباب من لبنان. من جمله دلائل

الهجرة الي لبنان ، موقعها الاستراتيجي الذي طالما حظي بعناية البلدان القوية و يسعون لبسط قدرتهم فيها. من جانب آخر، بسبب المشاكل الكثيرة مثل: الجفاف ، الحروب الداخلية و الخارجية و المشاكل السياسية دائما لبنان كانت مرسله للمهاجرين و نص الرواية تماما قام ببيانها.

هوامش البحث

[1]. Postcolonial Critique
[2]. Postcolonial Literature
[3]. Postcolonial Theory
[4]. Marxism
[5]. Postmodernism
[6]. Poststructuralism
[7]. Psychoanalysis
[8]. Theory of Culture
[9]. Feminism
[10]. Edward Said
[11]. Peter Holm
[12]. Homi k. Bhabha
[13]. Gayatri Spivak
[14]. Bill Ashcroft
[15]. Low
[16]. Other one
[17]. Rabee Jaber
[18]. Blue Butterfly
[19]. J. a. Lyotard
[20]. Postmodernism
[21]. Metanarratives
[22]. Exploitative Capitalism
[23]. Socialism
[24]. Orientalism
[25]. Orbital Europe
[26]. Two-way interaction
[27]. Migration

[28]. Being different
[29]. Jacob Saroff
[30]. Fares Nimr
[31]. George Zidan
[32]. Antinio Gramsci
[33]. Can the inferior speak?

قائمة المصادروالمراجع

- اصغري، جواد، (١٣٩١)، «نوآوري‌هاي فرمي در آثار داستاني ربيع جابر»، مجلۀ زبان و ادبيات عربي (مجلۀ ادبيات و علوم‌انساني سابق)، شمارۀ ٧ .
- الديلمي، مروان ياسن، (٢٠١٣)، «الفراشه الزرقا ... الروايه للكاتب اللبناني ربيع جابر: قصيديه الشكل و تحطيم العلاقه ما بين المرئي و امتخيل»، جريده الزمان الدوليه، العدد ٤٤٨٧، صص ١-٤ .
- المقري، علي، (٢٠١٠)، ربيع جابر: اختلقت قصة من أجل تأشيرة إلي أميركا .
- ترنر، برايان. اس، (١٣٨٤)، رويكردي جامعه‌شناختي به شرق‌شناسي، پست‌مدرنيسم و جهاني‌شدن، ترجمه محمدعلي محمدي، تهران: يادآوران .
- جابر(نور خاطر)، ربيع، (١٣٨٥)، پروانۀ آبي، ترجمۀ رضا عامري، تهران: نشر ني .
- جابر، ربيع، (٢٠١٣)، الفراشة الزرقاء، بيروت: التنوير .
- خفاجي، محمد عبدالمنعم، (١٩٩٢)، دراسات في الادب العربي الحديث و مدارسه، چاپ اول، بيروت: دارالجبل .
- ديب، وديع امين، (١٩٥٥)، الشعر العربي في المهجر الامريكي، بيروت: دار ريحاني .
- راغب، نبيل، (٢٠٠٣)، موسوعه النظريات الادبيه، بيروت: مكتبه لبنان .
- سعيد، ادوارد، (١٣٩۴)، شرق‌شناسي، ترجمه لطفعلي خن‌جي، ج سوم، تهران: اميركبير .

- شاهميري، آزاده، (۱۳۸۹)، نظريه و نقد پسااستعماري، زير نظر فرزان سجودي، تهران: علم .
- شيرزادي، رضا، (۱۳۸۸)، «مطالعات پسااستعماري، نقد و ارزشيابي ديدگاه‌هاي فرانتس فانون، ادوارد سعيد و هومي بابا»، فصلنامه مطالعات سياسي دانشگاه آزاد اسلامي واحد آزادشهر، پاييز، سال دوم. شماره ۵، صص ۱۴۹- ۱۷۴.
- صالح، فخري، (۱۳۸۷)، «رمان عرب در آغاز قرن بيستم: جاي پاي تاريخ»، جهان كتاب، ترجمۀ پرتو شريعتمداري، س ۱۳، شمارۀ ۲۳۵-۲۳۶، ۲۰-۲۱ .
- قاسمي، محمدعلي، (۱۳۸۸)، پسا استعمارگرايي و امكان تأسيس علوم‌انساني انتقادي، به اهتمام مسعود آريايي، تهران: پژوهشكده مطالعات فرهنگي و اجتماعي علوم و تحقيقات .
- مرادي، فاطمه، (۱۳۹۷)، ترجمه رمان رحله الغرناطي اثر ربيع جابر با مقدمه تحليلي بر آن، كارشناسي ارشد، استاد راهنما: دكتر عليرضا نظري، دانشگاه قزوين: دانشكده ادبيات و علوم‌انساني گروه زبان و ادبيات عرب دانشگاه بين‌المللي امام خميني .
- مرزوق، حلمي، (۱۹۸۰)، مقدمه في دراسة الادب الحديث، بيروت: دارالنهضة العربيه .
- مكاريك، ايرنا ريما، (۱۳۸۴)، دانشنامه نظريه‌هاي ادبي معاصر، ترجمۀ مهران مهاجر و محمد نبوي، چاپ اول، تهران: نشر آگه .
- ميلز، سارا، (۱۳۸۲)، گفتمان، ترجمه فتاح محمدي، زنجان: هزاره سوم .
- نجفي حاجيور، مهران، (۱۳۹۶)، بررسي و تحليل يأس فلسفي - اجتماعي نويسندگان قرن بيستم عرب با تأكيد بر سه رمان عربي؛ «الارض النفاق»، «حين تركنا الجسر» و «الاعترافات»، دكتري، استاد راهنما: دكترعلي نظري، دانشگاه لرستان: دانشكده ادبيات و علوم انساني .
- هال، استوارت، (۱۳۸۶)، غرب و بقيه: گفتمان و قدرت، ترجمۀ فيروزه مهاجر و ديگران، تهران: توسعه .

References

- Bhabha,Homi. (1994), The Location of Cultuee. London: Routledge.
- Morton, Stephen. (2003), Gayatri Chakravorti Spivak. London and New York: Routledge, print .
- Spivak,Gayatri Chakravorty. (1999), A Critique of postcolonial Reason: Toward a History of the Vanishing Preasent, Combrige: Harvard University Press, Print .